موسوعة القرى الفلسطينية

قسم دراسات القرى

البحث:

تاريخ قرية العباسية

وتوثيق هجوم العصابات الصهيونية عليها

الباحثة :

رنـــا داوود

2023م

تاريخ قرية العباسية وتوثيق هجوم العصابات الصهيونية عليها

رنا داود

إشراف

الأستاذة: ميساء أحمد الطريفي

تـدقيـق لـغوي: عـلاء الـديـن نمر

تنسيق وتنضيد: عبد القادر الحمرة

تصميم الغلاف: محـــمـد الـدلـو

تاريخ قرية العباسية وتوثيق هجوم العصابات الصهيونية عليها

الباحث: رنا داود

حقوق النشر محفوظة لصالح موسوعة القرى الفلسطينية©

الملخص

يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على قريةٍ من قرى قضاء يافا هي (العباسية)، تناولت فيه تاريخ القرية بالكامل؛ النشأة، والتسمية، أين تقع؟ من هم سكان القرية؟ عادات أهل القرية، وما الحرف والصناعات التي كانوا يعملون بها؟ بالإضافة إلى القرية فترة الانتداب البريطاني، وكيف كانت تعاني من القوات الإنجليزية؟ ودور أبناء القرية في مقاومة الانتداب. ثم ركز البحث على الوجود الصهيوني في فلسطين (القرية بالتحديد) ليسلط الضوء على هجوم العصابات الصهيونية على القرية، وكيف تم احتلالها؟ وما هي الأساليب التي استخدمتها لسلب الأرض من أصحابها؟ وكيف كان أبناء القرية يقاومون هذا الاستعمار الاستيطاني إلى أن تم تطهير القرية عرقياً؟! بعد ذلك يبين البحث مسار اللاجئين الفلسطينيين بعد أن طردوا قسراً من ديارهم. استخدمت الباحثة التسلسل الزمني للقرية منذ نشأتها، إلى أن وقعت في يد الكيان الصهيوني، وقامت بالاعتماد على ما وثقه أبناء القرية الذين عاشوا تلك الفترة في كتبهم، بالإضافة إلى إحصائيات اللاجئين في المخيمات، واستخرجت أهم العناوين والأحداث التي تخدم عنوان البحث.

Summary

This research aims to shed light on one of the villages of the Jaffa district, which is (Abbasiya), in which I dealt with the entire history of the village, its origin and name, where is it located? Who are the inhabitants of the village? The customs of the people of the village and what crafts and industries they used to work in?. In addition to the village during the British Mandate and how it was suffering from the English forces and the role of the people of the village in resisting the mandate, Then the research focused on the Zionist presence in Palestine (The village in particular) to shed light on the attack of the Zionist gangs on the village and how it was occupied and what methods they used to rob the land from its owners and how the people of the village were resisting this settler colonialism until the village was ethnically cleansed after that the research shows the path of the Palestinian refugees after they were forcibly expelled from Their homes . The researcher used the chronology of the village since its inception until it fell into the hands of the Zionist entity and relied on what the villagers who lived that period documented in their books in addition to the statistics of the refugees in the camps and extracted the most important titles and events that serve the title of the research.

الإهداء

نحن الذين لم نولد في فلسطين، ولم نكبر فيها، نحبها حباً خالصاً، حباً مجانياً لا ننتظر شيئاً في المقابل

إلى الأحبة أبناء العباسية الكرام

إلى جميع اللاجئين الفلسطينيين أينما كانوا، وحيثما حلوا

أهدي بحثي هذا

الشكر والتقدير

أتقدم بجزيل الشكر لأكاديمية دراسات اللاجئين على جهدهم الرائع في العمل من أجل بلدنا الحبيب فلسطين، وشكر خاص لقسم الأبحاث الذين تعاطوا مع ظروف الباحثين، وشكر وتقدير للأستاذة ميساء الطريفي، والصحفية وفاء بهاني لما قدمتاه من متابعة واهتمام، ونصح وإرشاد لنا .

شكراً لكم جميع

الفصل الأول

المقدمة

لقد لقي أبناء الشعب الفلسطيني أثناء تهجيرهم وتشريدهم على يد العصابات الصهيونية الإسرائيلية من المآسي والصعوبات والآلام والظلم مالا يمكن للعقل البشري أن يتخيله، ففي عام 1948م المسمى (النكبة) أُجبر أبناء الشعب الفلسطيني على اللجوء تاركين وراءهم ذكريات لا يمكن نسيانها، ولديهم ذلك الأمل بالعودة قريبًا، فقد رأى الفلسطيني من قتل، وتهجير، وتنكيل، واغتصاب للحق قبل الأرض ما لم يكن في الحسبان، سُرقت البيوت، وهُجر سكانها، ارتكبت المجازر والفظائع، دمرت القرى، و تأسس على أنقاضها ما يسمى اليوم بالدولة المزعومة إسرائيل، ولكن هل ينسى الإنسان مجرى دمه؟ عرق أجداده الممزوج في التراب؟!

العديد من القرى الفلسطينية تم تدميرها ومحوها بالكامل، وطمس هويتها، وتم بناء مستوطنات صهيونية على أنقاضها، إلا أنها بقيت حية في أذهان أهلها، ذكريات يتوارثها جيل بعد جيل. أجل فالتاريخ لا يمكن محوه من تلك القرى.

قرية العباسية، سأتناول في هذا البحث تاريخ القرية بالكامل؛ مساحتها، وموقعها، سكانها، العادات والتقاليد، بالإضافة إلى توثيق هجوم العصابات الصهيونية عليها.

جاء في فقرات من تقرير السيد هوارد كيندي مدير الوكالة إلى اللجنة السياسية التابعة لهيئة الأمم المتحدة في 1950/11/1م:

إن هؤلاء اللاجئين يعيشون عيشة تبعث على الأسى، وتثير الحسرات في مساجد عتيقة، وثكنات مهجورة، ومبانٍ قديمة، لا يستر أجسامهم غير الأسمال البالية، وفي هذه الأمكنة العتيقة يولد أطفال اللاجئين ويموتون، ويعيش الشيوخ والشبان والعرج والمشوهون والعميان، ويعيش في الحجرة أو الخيمة أسرٌ عديدة، يفصل بين الواحدة والأخرى حواجز من الخيش أو حبال تنشر عليها الثياب، والخيام أصابها تلف من أثر الرياح الهوجاء بحيث يصعب رتقها، ويعاني اللاجئون قلة الوقود على فرط حاجتهم للدفء، لا سيما في فصل الشتاء، ويفر أولئك الذين كان بإمكانهم في بادئ الأمر أن يستأجروا منازل لسكانهم، يفرون إلى المخيمات لضيق ذات يدهم وعجزهم عن دفع الأجور التي تطلب منهم. (الكنش، 2008، ص2)

مشكلة البحث:

يسعى الاحتلال الصهيوني الإسرائيلي دائمًا إلى طي صفحة اللاجئين إلى الأبد، إذ تنادي دائمًا حكومات الاحتلال بما يسمى توطين اللاجئين الفلسطينيين، فقد قامت الحكومات الصهيونية الإسرائيلية بطرح العديد من المشاريع التي تهدف إلى إسقاط حق العودة القرار رقم 194؛ الذي أصدرته هيئة الأمم المتحدة عام 1948/12/11م. وذلك لكي لا يعود اللاجئ الفلسطيني إلى أرضه، فلا يعود ابن حيفا إليها وابن يافا إلى يافا وابن عكا إلى عكا، حينها يتم طمس ومحو جميع المدن والقرى التي هجر سكانها في عام 1948 م، ولا تعود تلك الأراضي (أراضٍ فلسطينية) وإنما يبقى الاحتلال الإسرائيلي حي، كما أن تلك القرى التي دمرت آنذاك أصبح ذكرها نادرًا جدًا، فالعديد من الجيل العربي الجديد يعرفها بالأسماء الصهيونية التي سميت بها بعد احتلالها، وأصبح أبناء تلك المدن يُعرفون اليوم بعرب 48، لذلك وجب علينا تصحيح هذه المعلومات لديهم، واسترجاع تدوين تلك القرى وكل ما يتعلق بها، وسأخص في هذا البحث قرية العباسية قضاء يافا.

أسئلة البحث:

- ما هي قرية العباسية؟
- ما دور القرية في فترة الانتداب البريطاني؟
- ما دور القرية في مواجهة العصابات الصهيونية؟
- ما كان مصير أبناء القرية بعد احتلالها؟ وأين لجؤوا؟

أهداف البحث:

- التعريف بقرية العباسية.
- توثيق هجوم العصابات الصهيونية (الهاغانا، الأرغون) عليها.
- توثيق دور مقاومة أبناء القرية.

أهمية البحث:

التذكير الدائم بالتاريخ الفلسطيني العظيم للجيل الحالي والأجيال القادمة، فالحرص الدائم على معرفة كل ما يتعلق عن بلدنا الحبيب "**فلسطين**" يعتبر شوكة في حلق الاحتلال، أجل تم تهجير الفلسطيني ولكن التاريخ هو التاريخ، ويجب المداومة على إحياء كل ذكرى فلسطينية، ومقاومة رواية الاحتلال الكاذبة الذي لا يسعى إلى سرقة الأرض فقط، بل سرقة التراث والتاريخ والثقافة ونسبها إليه.

الفـــصل الـثـاني

جـــغـرافـيـة الـقـريـــة

الجوانب الطبيعية

أولاً: الموقع والمساحة

الموقع:

تقع قرية العباسية إلى الشمال الشرقي من مدينة يافا، وعلى بعد ثلاثة عشر كيلو منها، تجاورها غربًا قرية كفر عانة العربية التي تبعد عنها حوالي كيلو مترين، ويجاورها جنوبًا مطار اللد الدولي؛ الذي غير الصهاينة اسمه أخيرًا وأطلقوا عليه اسم مطار بن غوريون تخليدًا لرئيس وزرائهم السابق (بن غوريون)، كما تجاورها شمالًا مستعمرة بتاح تكفا (ملبس) اليهودية، وتجاورها شرقاً مستعمرة ويلهلما الألمانية التي أنشئت عام 1902.(الكنش،1981، ص11)

المساحة:

تبلغ مساحة قرية العباسية السكنية حوالي 101 دونمًا، أما مساحة أراضيها الزراعية فتبلغ حوالي 20540 دونمًا، وكانت تأتي في مقدمة قرى قضاء يافا فيما تملكه من أراضٍ زراعية، وكانت موزعةً كما يلي: (الكنش،1981، ص11)

مساحة الأراضي بالدونم	الاستخدام
611 دونمًا	وديان وطرق
1135 دونمًا	تسربت لليهود عنوة رغم إرادة أصحابها
4099 دونمًا	حمضيات
450 دونم	زيتون
14245 دونم	مزروعات مختلفة

ثانيًا: مصادر المياه في القرية

كان أهل القرية يعتمدون في ري مواشيهم قبل حفر الآبار الارتوازية على بئرين للمياه فيها. الأولى تسمى (بئر مالحة) وهي واقعة في غرب القرية تحيط بها أشجار النخيل. ونظرًا لموقع هذا البئر الممتاز ونظرًا لأشجار النخيل المحيطة بها، فقد عمد الصهاينة تحويل هذه المنطقة إلى منتزه عام بعد احتلالها. (الكنش،1981، ص20)

أما البئر الثانية كانت تسمى (بئر الحصر) وكانت واقعة شرق البلدة. وقد سميت بذلك؛ لأن مياهها كانت تستخدم كدواء لكل من يصيبه حصر في البول. (الكنش،1981، ص20)

ولكن بعد نجاح زراعة الحمضيات أخذ أهل القرية في حفر الآبار الارتوازية حتى بلغ عددها عام 1948م حوالي 150 بئرًا منتشرة في جميع أنحاء القرية، بالإضافة إلى (بئر الحلوة). (الكنش، 2008)

ثالثًا: حدود القرية

تقع القرية في قلب السهل الساحلي الفلسطيني (الكنش،2008)، وكانت طرق عدة تصلها بيافا واللد والرملة. وكان خط سكة الحديد الممتد بين يافا واللد يمر جنوبي القرية مباشرة. (الخالدي،2001)

تجاورها من الغرب قرية كفر عانة، ومن الشرق مستعمرة ويلهلما الألمانية، ومن الشمال مستوطنة (بتاح تكفا) اليهودية، ومن الجنوب مطار اللد الدولي (بن غوريون حاليًا). (الكنش،2008)

الجوانب البشرية

أولاً: الزراعة

نظراً لموقع القرية فإن مناخها ماطر شتاءً، وحار وجاف صيفاً؛ مما أدى إلى نجاح زراعة الحبوب على اختلاف أنواعها، كما نجحت فيها أيضًا زراعة أنواع الفواكه والخضار جميعها، هذا بالإضافة إلى عشرات البيارات التي كان يملكها أهل القرية، (الكنش،1981،ص 20) كانوا يستخدمون الآلات الزراعية الحديثة كالحصادات، والجرارات، وزرعوا قسمًا كبيرًا من أراضيهم ببيارات البرتقال، وكروم العنب، وأشجار الزيتون، كما عملوا على تربية الأبقار الحلوب، وأنشأوا مزارع حديثة لتربية الدجاج البياض. (الكنش، 2008، ص11)

ثانيًا: التجارة

كان يقام فيها أسبوعيًا سوق خاص يسمى (سوق السبت) لبيع وشراء جميع أنواع الملابس والمأكولات، بالإضافة إلى بيع وشراء الحلال (الأبقار والخيول) يؤمُّه التجار والمتسوقون من كل مكان، كما كان يوجد فيها خمسة متاجر لبيع الأقمشة، وعشرات البقالات، وعدد من صالونات الحلاقة، ومحلات، وأصحاب المهن الأخرى. (الكنش، 2008، ص11)

ثالثًا: الصناعة

من أهم الصناعات الخفيفة التي كان يمارسها أهل القرية قبل عام 1948م هي صناعة الحصر؛ وهي حرفة كان يمارسها معظم أهل البلد بالإضافة إلى صناعة الألبان.

الفصل الثالث

البنية الاجتماعية والثقافية والتعليمية في القرية

أولاً: البنية الاجتماعية

كان يقطن العباسية عام 1948 حوالي 8 آلاف نسمةً، وكانت تأتي في المرتبة الثانية بعد قرية سلمة من حيث السكان بالنسبة لقرى قضاء يافا، وجميع سكانها مسلمون سنيون على مذهب الإمام الشافعي، وكانوا ينتمون إلى خمس حمائل (عشائر) كبيرة وهي:

أولاً: البطانجة

ينتمون إلى قبيلة تميم العربية، وقد نزلوا القرية في العهد العثماني، ولهم أبناء عم في يازور، ونجف، فضلاً عن نابلس، والخليل، والكرك.

وحمولة البطانجة تتكون من عدة أسر و(أفخاذ) أهمها: إبراهيم، نبهان، عبد الرحيم، جاد الله، أبو صبيح، عليان، أبو أرشيد، الغبيس، أبو داود، الجبلي، حماد، أبو نصرة، داود، الملك، أبو أصفر، أبو حليمة، حمزة، الحاج إسماعيل، أبو زايد، مرشد، أبو رحمة، أبو زيد. (الكنش،1981، ص14)

ثانيًا: المناصرة

ينتمون إلى المقداد بن الأسود الدؤلي، وأجدادهم كانوا يقطنون قرية دير دبوان من أعمال رام الله، رحلوا إلى اليهودية (العباسية) وأقاموا فيها.

و حمولة المناصرة تتكون من عدة أسر هي: أبو يوسف، عودة الله، عرار، مقداد، الشيخ، نوفل، الشعر، الأميركاني، أبو عرقوب، أبو زينة، عبد الحميد أبو حاكمة، علي اليعقوب، الموسى، البدوي، أبو فرح، أبوعبيد، قدورة. (الكنش،1981، ص14)

ثالثًا: الدلالشة

أصلهم من قرية نجف من أعمال عكا، ويقال إن هذه الحمولة هي أول من استوطن اليهودية (العباسية)، وحمولة الدلالشة تتكون من عدة أسر وهم: جبرين، كنشن، طه، حوراني، اسماعيل، باكير، قدوم، أبو حصبة، الحتة، خير الدين، الدريني. (الكنش، 1981، ص14)

رابعًا: المصاروة

ويقال إنهم مصريون هبطوا إلى القرية في القرن التاسع عشر الميلادي، وهم أحدث حمايل في سكن القرية، وحمولة المصاروة تتكون من أسر وهم : شلباية، بياري، ناطور، أبو خاطر، أبو حميد، شبراوي، غليظ، الحجة، الهودلي، أبو عرمان، بامية، الشيخ خليل، المصري، السيد، أبو سند، القصاص، العدلي، العقيلي. (الكنش،1981، ص15)

خامسًا: الحميدات

يقال إنهم من المماليك وأحفاد الظاهر بيبرس، وهم من الحمايل التي سكنت القرية قديمًا، ولا يعرف بالضبط إن كانت الحميدات أم الدلالشة أسبق في سكنى القرية. وإن معظم كبار السن يميلون إلى الدلالشة هم أسبق من الحميدات في سكنى القرية.

وحمولة الحميدات تتكون من عدة أسر وهم: اعبيد، حسين الموسى، ظاهر، عبدالله الخليل، الطريفي، قراقيش، أبو درويش، العموري، ريان، أبو لاوي. (الكنش،1981، ص15)

ثانيًا: البنية الثقافية

كان أهل القرية يحتفلون بعيدي الفطر والأضحى بطريقة مميزة، فقد كانوا يعمدون إلى تزيين قريتهم أيام الأعياد، وتخرج الفتيات إلى أماكن مخصصة لهن وقد لبسن كل جديد حيث يعقدن حلقات الدبكة والرقص، أما الشباب فكانوا يذهبون إلى مدينة يافا القريبة حيث يقضون هناك بضعة أيام يعودون بعدها إلى قريتهم، أما النسوة المتقدمات بالسن فكن يبقين في البيوت لإعداد الطعام وصنع

الحلويات، أما الشيوخ فكانوا يبقون في القرية لزيارة الأقارب والأرحام، وكانت عادة وضع الفستق والبندق والجوز في الحطّات (مناديل) ملونة لإهدائها للأقارب في العيد منتشرة، وإن اختفت الحطّات الملونة، واستعيض عنها بالأكياس الملونة والبلاستيكية. (الكنش،1981)

أما بالنسبة لاحتفالات المواسم الدينية مثل زيارة (النبي صالح)، و(النبي روبين)، و(سيدنا علي) فقد كان بعض أهالي القرية يذهبون إلى تلك المقامات ويبيتون فيها أياماً، ويعودون إلى قريتهم وقد جلبوا إليها جميع أنواع البضائع التي كانت تعرض في مثل هذه المناسبات. ومن عادات أهالي العباسية في الأفراح أنهم كانوا يزفون العريس إذ يخرج الرجال والنساء في موكب واحد يتوسطهم العريس، أما العروس فكانت تنقل إلى بيت عريسها في المساء على ظهر فرسٍ مزينٍ بالأقمشة الملونة، وغالباً ما تكون من ثياب العروس. (الكنش،1981)

وقد كان لأهالي العباسية ولا تزال عادات حسنة مستمدة من عادات الأمة العربية المجيدة كالكرم، ونصرة المظلوم، ومساعدة الفقراء الخ، من تلك العادات العربية الأصيلة كانت ولا تزال منتشرةً بين أهالي العباسية، ولعل عادة ((الفزعة)) في الأفراح والأتراح تكاد تطبع أهالي البلدة بطابع مميز. فتراهم يقفون إلى جانب بعضهم بعضًا في الأفراح والأتراح؛ فهم يشيعون موتاهم بجماعات غفيرة يشترك فيها كل من سمع بالخبر. (الكنش ،1981)

ثالثًا: البنية التعليمية

كان في العباسية مدرستان: أحداهما للبنين، والأخرى للبنات. وقد أنشئت مدرسة البنين في سنة 1919، وصارت مدرسة متوسطة في سنة 1941، وبلغ عدد المدرسين فيها 14 مدرساً، وعدد التلامذة 293 تلميذًا في ذلك الوقت، وهذا ما جعلها كبرى مدارس القرى في القضاء. وقد ضمّت إليها مساحة 27 دونمًا من الأرض للتدريب الزراعي. أما مدرسة البنات ففتحت أبوابها في سنة 1943، وكان عدد التلميذات المسجلات فيها 101 في أول الأمر. كما أنشأ سكان العباسية ناديًا ثقافيًا اجتماعيًا، هو النادي العباسي. (الخالدي،2001)

الفصل الرابع

القرية بين الماضي والحاضر والمستقبل

المبحث الأول: القرية منذ النشأة والتأسيس وحتى عام 1948م

أولاً: نشأة القرية، وسبب التسمية

على بقعة من الأرض كانت تقوم عليها قرية يهود الكنعانية بنيت قريتنا، بناها الكنعانيون في فجر العصر التاريخي عندما نزلوا هذه الديار حوالي (2500) ق.م، بنوها مع عدد من المواقع في المنطقة منها على سبيل المثال مدينة يافو (يافا)، وقرى أفيق (رأس العين)، وجث رمون (تل جريشة) على نهر العوجا، وبيت داحون (بيت دجن)، وبني برق (الخيرية)، وأونو (كفر عانة)، وارسوف (سيدنا علي) ايلون (يالو) وجمزو وحديد (الحديثة). بداية لا بد من وقفة عند تسمية البلدة باسم يهود والتي حرفت في أوقات لاحقة حتى أصبحت تعرف باسم اليهودية، وبقيت تحمل هذا الاسم حتى عام 1936م، عندما قام أهالي البلدة بناءً على مبادرة من مثقفيها بتغير اسمها إلى العباسية، وذلك منعًا للالتباس الذي يسببه الاسم. إن هذا الاسم لا علاقة له باليهود واليهودية كما يتبادر إلى أذهان الكثيرين، فالتسمية أسبق بكثير من عصر التواجد اليهودي المزعوم في البلاد، حيث أن هذا التواجد اليهودي المزعوم تم بعد بناء القرية بمدة طويلة من الزمن تزيد عن ألف وخمسمائة أو ألفي عام. وفي ذلك الحين لم يكن هناك لا يهود ولا يهودية؛ حيث برز هذا الاسم فقط عند انقسام دولة النبيين داود وابنه سليمان عليهما السلام بعد موت سليمان. وكان ذلك حين انقسمت دولة داوود وسليمان الموحدة إلى قسمين: مملكة يهودا في القدس، ومملكة إسرائيل في شكيم (نابلس)، وسميت المملكة الجنوبية بمملكة يهودا نسبة إلى سبط يهودا أحد أبناء يعقوب عليه السلام. و"يهود" كغيرها من المدن والقرى في مختلف أنحاء البلاد، بناها العرب الساميون الذين قدموا إلى فلسطين ومنطقة الهلال الخصيب من جزيرة العرب في موجات متلاحقة؛ آمورية وكنعانية وآرامية، فأنشأوا فيها حضارة متقدمة، وزرعوا أرضها بالمدن والقرى والمستقرات الزراعية: أريحا، ومجدو، وعكو، وأور سالم، وبيت شان، ويافو، وعسقلون، وأشدود وغيرها. كما غطوا أرضها المعطاء بالحقول الخضراء والتي تفيض لبنا وعسلاً. وهذا الشعب العربي السامي الذي وصفه كتبة التوراة بأنه قوي

كالبلوط، قامته مثل شجر السنديان، استمر وجوده في البلاد حتى أيامنا هذه، وهو الذي أعطى المدن والقرى والأنهار والجبال والمواقع أسماءها، فأسماء المواقع في بلادنا تحدرت إلينا من أجيال بعيدة قد تنطق هذه الأسماء عن معاني أو لا تنطق، ولأننا نعرف لغة الأقوام السابقة معرفة يقينية فإننا نكتفي بالقول أنها أسماء كنعانية أو آرامية، وكلها عربية قديمة في أساسها تؤلف مع اللغة الحميرية، والسبئية، والحبشية، والعربية القديمة، مجموعة اللغات السامية والتي تبلورت في شكلها النهائي (اللغة العربية الحديثة) لغة القرآن الكريم حافظها إلى الأبد. ومع أن البلاد خضعت لحكم كثير من الأمم والأقوام مثل الفرس، واليونان، والرومان، والصليبين، وغيرهم، فإن أثر هؤلاء الغزاة كان ضئيلاً في تسمية الأماكن والمواقع، فاليونان والرومان مثلاً استمر وجودهم في البلاد فترة طويلة من الزمن، امتدت من عام 332 ق م إلى عام 636 م. وقد أطلقوا أسماء جديدة على كثير من المواقع في مختلف بلاد الشام بأسماء غير سامية لكن عامة الشعب لم تأخذ بهذه الأسماء الغريبة عن لغتهم. وعندما غادر الفاتح بلادهم عادت الأسماء إلى ما كانت عليه سابقًا، وهذه الظاهرة ما زالت موجودة حتى الآن، فكثير من الأماكن التي حاول البعض تغيير أسمائها تحمل أسماء أشخاص متنفذين بقي الناس يستعملون أسماءها القديمة متجاهلين الأسماء الجديدة، والأمثلة على ذلك كثيرة ومرئية.

أما بالنسبة لليهود بالذات فإن وجودهم كان عابرًا ولمدة قصيرة من الزمن، وهم في الأصل جاؤوا البلاد كمجموعات من خلائط عرقية مختلفة، عرف التاريخ القديم الأولين منهم باسم العبيرو أو الخابيرو؛ وهو مسمى يدل على جنسية معينة فقد تكون الجماعة أو يكون الفرد من أية جنسية أو من أي قبيلة ويكون مع ذلك عبيرو والتي قد تكون مشتقة من معنى العبور من منطقة لأخرى. فالعبيرو هم عبارة عن مجموعات من البدو الذين يمتهنون الرعي قدموا إلى البلاد طمعًا في مراعيها الخصبة. وكانت فلسطين آنذاك عامرةً بالمدن والقرى، تنعم بحضارة مزدهرة تشمل كافة مناحي الحياة. وفي ذلك الحين لم تكن لمجموعات العبيرو هذه لغة خاصة بهم فتكلموا لغة أهل البلاد. لغة كنعان حسب تعبير كتبة التوراة كما اقتبسوا حضارتهم وحتى طقوسهم الدينية، وفي بابل كتبوا توراتهم باللغة السائدة آنذاك وهي اللغة الآرامية، وكانت آنذاك بمثابة لغة دولية وقد أسموها آرامية التوراة، وكانت هذه اللغة هي الأساس الذي انبثقت منه اللغة العبرية فهذه اللغة أصلاً هي منبثقة عن الكنعانية وشقيقتها الآرامية وهذا بالذات هو سبب الالتباس حيث تبدو الأسماء وكأنها عبرية الأصل. نقطة أخرى جديرة بالانتباه وهي أن الوجود اليهودي في فلسطين بقي محافظاً على طبيعته البدوية والمعروف عن المجتمعات البدوية أنها لا تترك آثارًا عمرانية. فلم يعرف عنهم وحتى هم أنفسهم لا يدعون بناء مدينة أو قرية في فلسطين كلها. ولا يوجد في البلاد أية مدينة أو قرية يعود بناؤها إلى زمن التواجد اليهودي في البلاد.

كما أنه أصبح من المعلوم الآن أن أسماء مثل إسرائيل، وصهيون، وأور سالم، ويهود، أسماء لأماكن وأشخاص كانت متداولة في البلاد منذ أزمان بعيدة فهي أسماء كنعانية قديمة. جاء في توراة اليهود مثلاً أن عيسى بن اسحاق لما صار عمره أربعين سنة، اتخذ يهوديت بنت بئيرة الحثي زوجة له، فكانت مرارة نفس لإسحق ورفاقه. كما جاء في كتاب (العرب والساميون والعبرانيون وبني إسرائيل واليهود). لمؤلفه الدكتور أحمد داود أنه ورد في النصوص السومرية والأكادية أن الرب أمر جوديا العربي السومري (وجوديا هو الاسم الذي حرف إليه اسم البلدة في عهد الرومان) أن يبني له بيتًا يليق به في حورانينا (كهف السيدة) فيهود وجوديا وهي الأسماء التي حملتها القرية قبل أن يصبح اسمها اليهودية. كانت أسماء متداولة في المنطقة العربية قبل ظهور اليهود فيها بمدة طويلة من الزمن. كما ذكرنا فإننا وإن كنا لا نعرف معاني هذه الأسماء معرفة يقينية إلا أنه لا يمكن لأحد أن يتجاهل أصلها السامي العربي، فهذه اللغة السامية العربية هي الأساس التي انبثقت منه اللغة العربية، وبالنسبة إلى مقام النبي هودا الموجود في البلدة والذي ساد الاعتقاد بأن اسم البلدة ينسب إليه؛ فهو واحد من المقامات الكثيرة التي بناها القادة المسلمون أثناء الحروب الصليبية مثل صلاح الدين، والظاهر بيبرس، وضمت على ما يعتقد قبور عدد من شهداء المسلمين الذين استشهدوا أثناء هذه الحروب، وقد هدف القادة من إشهارها تعميق الشعور الديني في قلوب المسلمين، وإبراز الطابع المقدس للبلاد، ووجوب الدفاع عنها وتطهيرها من الغزاة والطامعين. ربما كان اسم البلدة هو الذي أوحى باسم صاحب المقام وليس العكس. وقيل إن النبي هودا المذكور ربما يكون يهوذا بن يعقوب، ومع أن المنطق التاريخي يأبى هذا الزعم ويؤكد استحالته؛ حيث إن يعقوب وأبناءه رحلوا إلى مصر بناءً على استدعاء يوسف عليه السلام لهم، وماتوا ودفنوا هناك، فإنه ليس من المستغرب أن ينظر العربي المسلم نظرة تقدير واحترام لمثل هذا النبي، ولمثل مقام النبي روبين، ومقام النبي موسى، فهذا النبي وإخوانه الأسباط لأبناء يعقوب عليه وعليهم السلام من الأنبياء الموحدين الذين بعثهم الله لهداية البشر، ولا علاقة لهم البتة بالديانة اليهودية التي لليهود اليوم. وبقيت البلدة معروفة بهذا الاسم حتى مجيء الرومان حيث حُرّف الاسم إلى يوديا (jeodea)وكانت آنذاك قرية من أعمال أونو (كفر عانة). بعد العصر الروماني حُرّف الاسم إلى (اليهودية)، وبقيت تعرف طوال العصور الإسلامية بهذا الاسم حتى عام 1932 م، (وحسب المؤرخ عارف العارف عام1936م عندما طلب المجلس المحلي والمثقفون في القرية تغيير الاسم فأصبحت تعرف ب (العباسية) نسبة إلى مقام الشيخ عباس الموجود فيها، والذي قيل أنه ربما يكون الفضل بن عباس رضي الله عنهما، وكذلك تيمنًا بالدولة العباسية التي بلغت فيها الأمة الإسلامية أقصى اتساع لها. وقد تم هذا التغيير كما يقول عارف العارف بمبادرة من الأستاذ مصطفى الطاهر والذي كان في ذلك الحين مديرًا لمدرسة القرية؛ هو بالمناسبة من شباب يافا

الوطنيين، كان ينتسب لتنظيم سياسي وطني يعرف ب (الجبهة العربية)، وقد مثل هذا التنظيم في اللجنة القومية في لواء يافا عام 1947م عند صدور قرار التقسيم.

بقيت عامرة بالسكان حتى أواخر العصر الروماني في فلسطين، وفي العهود الإسلامية الأولى عصر الراشدين، والعصر الأموي، والعصر العباسي، لم يرد ذكر للقرية بين قرى المنطقة في تلك العهود. وقد عاد اسمها للظهور في بداية العصر المملوكي وبالتحديد في عصر الظاهر بيبرس، فقد وردت ضمن قرى ما كان يعرف بنيابة غزة قضاء الرملة. حيث لم تكن فلسطين بحدودها الحالية تشكل إقليمًا منفصلاً واضح المعالم بل كانت تمثل جزءاً من بلاد الشام يعاد تقسيمها وتنظيمها من آونة لأخرى.

وقد قام الصهاينة بهدم جميع المقامات والأضرحة التي تمتُّ إلى اسم العباسية بصلة، وخاصة مقام الشيخ عباس. ومقام (أبو عرقوب) الذي يعود نسبه إلى عمر بن الخطاب، وكذلك مقام الشيخ عبد الرحمن. وحافظوا في الوقت نفسه على مقام النبي هودا حيث سجلوا عليه عبارات يهودية إمعانًا في تضليل الرأي العام، مدعين أنهم أسبق من العرب في سكنى هذه القرية. وهي سياسة اتبعها الصهاينة في المدن والقرى العربية التي احتلوها 1948م، ولا زالوا يتبعونها في الضفة الغربية وقراها، وفي الأرض العربية المحتلة الأخرى عام 1967م من أجل تهويدها. (الكنش،1981)

ثانيًا: بداية الصراع على الأرض (بدءاً من عام 1878م)

قرية العباسية هي أول قرية فلسطينية تشهد الصراع الفلسطيني الإسرائيلي على الأرض، ففي عام 1878م تمكنت مجموعة من اليهود من شراء قطعتي أرض من قرية ملبس العربية، أقام اليهود على هاتين القطعتين أولى مستوطناتهم في فلسطين وسموها (بتاح تكفا) ولكن نظرًا لانتشار البعوض، وتفشي مرض الملاريا في هذه المنطقة، بالإضافة إلى قلة الخبرة، ونقص الأموال، لم يتمكن اليهود من الاستمرار في العيش في المستوطنة المذكورة، فهجروها وسلموها لأهالي قرية العباسية عام 1881م. (الكنش،2008)

بعد مرور عام على ذلك عاد اليهود إلى مستوطنة بتاح تكفا، وتمكنوا هذه المرة بطريقة أو بأخرى من الاستحواذ على 130دونمًا من أراضي قرية العباسية، شيدوا عليها مستوطنة بتاح تكفا من جديد، وهكذا أصبح هؤلاء اليهود مجاورين لقرية العباسية من جهتها الشمالية، وأصبحت أراضيهم متداخلة مع أراضي القرية التي كانت ذلك الوقت مشاعًا، الأمر الذي سهل على اليهود

الاستيلاء على مزيد من الأرض على حساب قرية العباسية، نظرًا لوفرة الأموال لديهم، ومساندة قناصل الدول الأجنبية لهم لدى الحكومة العثمانية التي كانت تحكم الديار يومئذ. (الكنش،2008)

ثالثًا: الجهاد من (1921م–1936م)

هجوم أهالي قرية العباسية على مستعمرة بتاح تكفا (ملبس) اليهودية عام 1921م. (الكنش،1981)

اتفق زعماء البلاد أن تهاجم القرى العربية المستعمرة اليهودية القريبة منها. ولما كانت مستعمرة بتاح تكفا ((ملبس)) اليهودية تقع بين قرية العباسية ومضارب عرب أبو كشك، فلقد تم التنسيق على أن تقوم قرية العباسية بمساعدة ومساندة القرى المجاورة لها؛ بشن هجوم على مستعمرة بتاح تكفا اليهودية من الناحية الجنوبية، بينما يقوم عرب أبو كشك بمهاجمة المستعمرة من ناحيتها الشمالية، وضربوا موعدًا لذلك يوم الجمعة من شهر أيار عام 1921م. وفي الوقت المحدد اندفعت جموع المناضلين من أبناء قرية العباسية نحو مستعمرة بتاح تكفا ((ملبس)) اليهودية محطمين كل أنواع المقاومة التي أظهرها سكان المستعمرة، و بالرغم من عدم قدوم أي مناضل أو مسلح من القرى المجاورة لمساعدة أبناء العباسية كما كان مقرراً، فقد استطاع مناضلو العباسية أن يقتحموا المستعمرة من ناحيتها الجنوبية، بينما عرب أبو كشك يشددون عليها الخناق من ناحيتها الشمالية. ولما رأى اليهود أنفسهم بين نارين: عرب أبو كشك في الشمال، وأهالي العباسية في الجنوب، وأن مستعمرتهم على وشك السقوط بيد المناضلين العرب، استنجدوا بالقوات البريطانية التي كانت موجودة في معسكر راس العين القريب من المستعمرة. (الكنش،1981م)

تكبدت العباسية في هذه المعركة أربعة عشر شهيداً، وخمسين جريحاً، أما الشهداء الذين رووا بدمائهم الزكية أرض المعركة فنذكر منهم:

- يوسف حمودة الكنش.
- جمعة حسن آمنة وشقيقه.
- عطا موسى يعقوب.
- عبد الرحمن عبد العزيز مقداد.

- يوسف مدالله.

دور القرية في أحداث 1929م:

عندما انفجر الوضع في القدس بين العرب واليهود في 20 آب عام 1929م نتيجة رفع الصهاينة أعلامهم على جدار الحرم العربي الذي يعرف بممر البراق أو حائط المبكى، لم يقف أبناء القرية يتفرجون على ما يحدث في الخليل وصفد من بطولات وأعمال مناوئة لليهود والقوات الإنكليزية معاً، بل أخذوا في مناوشة مستعمرة بتاح تكفا اليهودية المجاورة لهم من الناحية الشمالية. وذلك لإرباك اليهود وإجبارهم على إبقاء الحرس خوفًا من إرساله إلى مناطق أخرى لمقاتلة العرب هناك. وبهذا تكون قرية العباسية أول قرية في فلسطين تعمد إلى هذا التكتيك العسكري. ولم يقف أهالي العباسية عند هذا الحد من النضال بل أرسلوا جماعات مسلحة منهم إلى يافا وإلى سلمة للدفاع عنهما، ومشاركة أهلهما في مقارعة الأعداء. (الكنش،1981م)

جهاد القرية في إضراب عام 1936 وثورته:

اكتشف شعب فلسطين أن لجان التحقيق التي ترسلها بريطانيا بين الفنية والأخرى كلما قامت هناك ثورة ضد اليهود أو اصطدام مع القوات البريطانية، اكتشف هؤلاء أن تلك اللجان ما هي إلا أساليب خبيثة لكسب الوقت وامتصاص النقمة وعملية تخدير، وهذه السياسة الممالئة لليهود جعلت شعب فلسطين يعلن الإضراب العام احتجاجًا على تلك السياسة الغاشمة، وكان ذلك في 21 نيسان عام 1936م، وقد كان إضراباً عاماً شاملاً لم يعرف له التاريخ مثيلاً حيث استمر ستة أشهر، فقد بدأ في نيسان 1936 واستمر حتى شهر تشرين الثاني من العام نفسه. في تلك الأثناء اتحدت الاحزاب الفلسطينية، وتشكلت اللجنة العليا من جميع الأحزاب الفلسطينية، وفي الجلسة الأولى التي عقدتها اللجنة بتاريخ 25 نيسان 1936م قررت المضي في الإضراب إلى أن تستجاب مطالب الشعب الفلسطيني، ولخصت مطالبها بالنقاط التالية:

- وقف الهجرة اليهودية نهائيًا.
- منع انتقال الأراضي لليهود.
- إنشاء حكومة وطنية في حياة برلمانية.

ولما لم تستجب بريطانيا لتلك المطالب، فقد قررت اللجنة مهاجمة المستعمرات اليهودية، ونسف القطارات الإنجليزية. (الكنش،1981)

وفي آخر يوم من أيام عام 1936 نفذت مجموعة من أبناء العباسية هم:

- زكي عبد الرحيم.
- الحاج محمود درويش.
- الحاج محمد عبد الحميد.

نفذت بالتعاون مع مجموعات أخرى من قريتي قولة ورنتيس وبقيادة حسن سلامة حادثة نسف قطار حيفا/اللد، بعد هذه الحادثة استخدم الإنجليز أسلوباً جديداً لمعاقبة القرى التي تشن هجمات على المستعمرات اليهودية أو القوات البريطانية بقصد تخويفها وإرهابها. وهذا الأسلوب الجديد كان يتمثل في نسف العمارات، وقلع أشجار البرتقال، حيث كانت الشجرة الواحدة تكلف حوالي عشرة جنيهات فلسطينية في ذلك الوقت. (الكنش،1981)

ولكن ذلك لم يؤثر في معنويات أهالي العباسية، فقد دأبوا طيلة سنوات الثورة على التحرش الدائم بمستعمرة بتاح تكفا ((ملبس)) اليهودية، وإطلاق النار على حراسها، كما عمد أهالي القرية إلى قلع أشجار مستعمرة بتاح تكفا مما دفع اليهود إلى معاملة القرية بالمثل، فقلعوا عددًا كبيرًا من أشجار بيارات البرتقال المحاذية لهم. ويمكنني القول بأن قرية العباسية من القرى التي تضررت كثيرًا إبان ثورة عام 1936، ومع كل هذا فقد كان سكانها يقبلون على شراء الأسلحة باستمرار مع معرفتهم التامة بأن سلطات الاحتلال تعاقب على ذلك بالسجن والإعدام. (الكنش،1981)

هكذا كان أبناء العباسية عام 1936 شعلة نضال وشوكة بجانب أكبر مستعمرة يهودية، وهي بتاح تكفا والتي يطلق عليها اليهود أم المستعمرات، فلقد جاهدوا عام 1921، وقاموا بدور بارز عام 1936. (الكنش ،1981)

رابعًا: الجهاد (1947–1948)

((احتلال القرية وتطهيرها عرقياً))

خاض أبناء العباسية مع القوات اليهودية معارك متعددة منها:

- ما كان على **شكل اعتراضات**.

- ما كان على **شكل تسلل ومداهمة** من قبل القوات اليهودية لأهالي قرية العباسية كما حدث في مجزرة يوم السبت 1947/12/13م. (الكنش،2008)

- ما كان على **شكل غدر من خلال استئجار عملاء من أجل النسف والتدمير والقتل** كما حدث في عملية نسف (ملجأ الرجاء) 5 نيسان 1948م. (الكنش ، 2008)

- ما كان على **شكل اشتباكات مسلحة** كما حدث في معركة البيارات الشمالية يوم 1948/1/2م، وأيضاً في معركة تلتفنكسي (معسكر الأمريكان) يوم 1948/4/15. (الكنش، 2008)

- ما كان **دفاعًا عن القرية** كما حدث عند سقوطها أول مرة في 5 أيار 1948م. (الكنش،2008)

- ما كان في **عملية الانسحاب من القرية** وسقوطها بيد اليهود ثاني مرة في 11 تموز1948م.

((احتلال القرية وتطهيرها عرقيًا))

- **سيتم ذكر الأحداث بالتفصيل:**

أولاً: التسلل اليهودي (مجزرة 13 كانون الأول/ديسمبر1947م)

نفذت **عصابة الإرغون** هجومًا على القرية في 13 كانون الأول\ ديسمبر 1947 (يوم عيد الحانوكاه عند اليهود)، وقد جاء في (تاريخ الهاغاناه) أن الإرغون التي كانت تعمل بالتزامن مع عدة غارات متتالية على المدن والقرى الفلسطينية تسللت إلى القرية في أربع عربات، وزرعت عبوات ناسفة قرب عدد من المنازل، ثم عادت أدراجها من حيث أتت. وقد أشارت صحيفة (نيويورك تايمز)

إلى أن عدد القتلى بلغ سبعة، وأن سبعة أشخاص آخرين أصيبوا بجروح خطرة، توفي اثنان منهم لاحقًا (طفل في الخامسة من عمره، وامرأة في العشرين)، كما أتي إلى ذكر إصابة خمسة آخرين في الأيام التي تلت. كما جاء في التقرير أن المهاجمين وعددهم أربعة وعشرون كانوا متنكرين في زي جنود بريطانيين، مضيفًا أنهم (أطلقوا النار على اليهودية، وفجروا عددًا من المنازل، ورموا منازل أخرى بالقنابل اليدوية). وكتب مراسل الصحيفة نفسها أيضًا يقول إن (مجموعة من المهاجمين أطلقت النار على بعض سكان القرية الجالسين أمام مقهى، بينما وضعت مجموعة أخرى منهم قنابل موقوتة قرب بضعة منازل، ورمت بعض القنابل اليدوية لثني باقي السكان عن التدخل). وذكرت صحيفة (فلسطين) أن المهاجمين تركوا سيارة مفخخة في القرية، فانفجرت وأدت إلى وقوع بعض الإصابات. وورد في رواية الصحفية أن الجنود البريطانيين وصلوا إلى المكان في أثناء حدوث العملية، لكنهم لم يتدخلوا إذ أن عملهم اقتصر على تطويق القرية تطويقًا جزئيًا، وتركوا للمهاجمين طريقًا للهرب في الجهة الشمالية للعباسية. (الخالدي، 2001).

ثانيًا: ملجأ الرجاء (5 نيسان1948م)

ملجأ الرجاء عمارة شيدها زهدي أبو الجبين لتكون ملجأً للأيتام، وهي واقعة على طريق يافا– الرملة، وعلى بعد ثلاثة أميال من مدينة الرملة غربًا وسط بيارات وأحراش متصلة ببعضها البعض. وقد اتخذها الشيخ حسن سلامة مقرًا لقيادة القطاع الغربي من المنطقة الوسطى التي كان يشرف عليها، وذلك نتيجة لإصرار أهالي مدينتي اللد والرملة على اتخاذ هذه العمارة مقرًا للقيادة. وقد كان يوماً على حراسة الملجأ مجموعة من المناضلين يقدر عددهم بستة وخمسين مناضلاً من قرى متعددة. كما كان يوجد على سطح الملجأ دائمًا أحد الجنود اليوغسلافيين المدربين على رشاش من النوع الثقيل من طراز فيكرز من أجل تشديد الحراسة على الملجأ. (الكنش، 1981، ص38،39)

لجأ اليهود كعاداتهم إلى الإنجليز لمساعدتهم في نسف الملجأ. وذلك لمعرفتهم التامة بأسرار الملجأ خاصة وأن الإنجليز كانوا يقيمون فيه قبل انسحابهم من منطقة اللد والرملة، وتنفيذًا للخطة تنكر هؤلاء الإنجليز في زي لباس عربي، ودخلوا إلى الملجأ مع المتفجرات ساعة تبديل الحرس. لأن تلك الساعة كان يكثر فيها الدخول والخروج من الملجأ وإليه. ونظراً لأن الحراس كانوا من قرى متعددة؛ فقد كانوا لا يعرفون بعضهم بعضًا أحيانًا، الأمر الذي سهل على الإنجليز الاندساس والدخول إلى الملجأ، ووضع أكياس

المتفجرات في الأماكن غير المشبوهة. وفي الساعة الثانية عشر من ليلة الخامس من نيسان 1948 انفجرت تلك الألغام، وقتلت عددًا كبيرًا من حراس الملجأ، كان من بينهم ستة من أبناء العباسية الأبرار وهم:

- صبحي حسين فرح.
- مصطفى محمد عودة الله.
- محمد حسين الناطور.
- موسى خميس الهودلي.
- محمد رشيد باكير أبو لوحة.
- محمود محمد الهودلي.

ثالثًا: معركة البيارات الشمالية (1948/1/2م)

تصدى يهود (ملبس- بتاح تكفا) إلى بعض عمال البيارات العربية في العباسية، والتحم الطرفان لمدة ثماني ساعات. فكانت خسارة الأعداء جسيمة، ولم يستشهد من العرب سوى اثنين "عبد الرحمن أبو حاكمة، وعيسى حامد دنون" وبقيت كفة العرب (بقيادة الشيخ حسن سلامة) هي الراجحة لولا التدخل البريطاني الذي أمر الطرفين بالكف عن القتال. (الدباغ،1991).

رابعًا: معسكر تلتفنسكي، معسكر الأمريكان (15 نيسان1948)

أرسل الإنجليز بالاتفاق مع اليهود رسولاً من طرفهم إلى قيادة المناضلين في العباسية يعلمهم بأن الإنجليز سوف ينسحبون من المعسكر في 14 نيسان 1948، وأن عليهم الاستعداد لتسلمه قبل أن يسبقهم عليه اليهود. وقد سر العرب بهذه المبادرة البريطانية، واعتبروها حسنة منهم ليكفروا بها عن خطاياهم وجرائمهم التي ألحقوها بالشعب الفلسطيني. ولكن الإنجليز كانوا قد تواطؤوا مع القوات اليهودية، وسلموهم الأماكن الحصينة في المعسكر قبل انسحابهم منه؛ وذلك لقتل أكبر عدد ممكن من المناضلين العرب لدى دخولهم المعسكر، استعد المناضلون من أبناء العباسية، وسلمة، والخيرية، والسافرية، وكفر عانة، والقرى الأخرى لدخول المعسكر وتسلمه من القوات الإنجليزية، واندفعت جموع المناضلين إلى داخل المعسكر. ولم يكونوا يعرفون بالتواطؤ الإنجليزي الصهيوني، وإذا بالنيران اليهودية

تنهال عليهم من كل ناحية، فقتل منهم من قتل، وجرح منهم من جرح، ولكنهم تشبثوا بمواقعهم وبدأوا معركة ضارية مع العدو، ولو أنها غير متكافئة، واستمرت المعركة يوم 14 نيسان وليله، وكذلك طيلة نهار 15 نيسان عام 1948م، ونظرًا لافتقار المناضلين إلى الدبابات والمدافع بدأ موقفهم يتضعضع شيئًا فشيئًا. فلقد استعان المناضلون العرب بالمدافع من صنع محلي. ولكنها انفجرت وقتلت من عليها، كما أن الدبابات التي كانت مترابطة في مطار اللد والتي كانت تأتمر بأمر اللجنة القومية في اللد تأخرت كثيرًا في دخول المعركة، فلم تشارك إلا بعد ظهر اليوم التالي، وعندما أصبحت المعركة على وشك الانتهاء لصالح اليهود. (الكنش، 1981، ص39،40)

وباحتلال اليهود لمعسكر تلتفنسكي ذي الموقع الاستراتيجي أصبحوا يسيطرون على جميع الطرق المؤدية إلى قرية سلمة الباسلة، فتم لهم تطويقها، كما أخذوا يهددون بصورة مباشرة قرى ساقية، وكفر عانة، والخيرية، والعباسية، فبدأ سكانها بالرحيل إلى القرى المجاورة وخاصة بيت نبالا، ودير طريف، ورنتية، وفجة، وغيرها. وهكذا أصبحت معظم القرى الساحلية خالية من سكانها العرب؛ ما عدا العباسية حيث بقي فيها المناضلون حتى 5 أيار عام 1948حيث تم احتلالها الأول. (الكنش، 1981)

خامسًا: احتلال اليهود الأول لقرية العباسية 5 ايار1948

جاء اليهود في اليوم الخامس من ذلك الشهر يرمون احتلالها. فبدأوا يصبون عليها نيران مدافعهم (المورتر)، وكانت هذه أول مرة يستعمل فيها اليهود هذا النوع من المدافع، وراحوا بعدئذٍ يزحفون بمشاتهم، ولما اقتربوا من القرية قابلهم المناضلون، وشب بين الفريقين قتال دام من الساعة السادسة صباحًا حتى الخامسة مساءً، وكاد اليهود يقتحمون القرية لولا خندق كان المناضلون قد حفروه حولها، عمقه متران وعرضه ثلاثة أمتار، عندئذ أتى اليهود بدبابة ذات جنازير طراز(شيرمان) فاقتحموا القرية، وما كادوا يدخلونها حتى نسفوا عشرين منزلاً من منازلها، وما لم يستطيعوا نسفه حرقوه بالنار، وراحوا يتفرجون كما كان نيرون يتفرج على روما وهي تحترق، وقتل ثلاثة من المناضلين في تلك المعركة. (العارف، 1956،ص582،581)

استناداً إلى (**تاريخ الهاغاناه**)، فإن قوات الإرغون سيطرت على العباسية لمدة خمسة أسابيع. وقد أرغمت قوات الإرغون على الانسحاب من القرية في إثر الهجوم المضاد الذي شنه العرب عشية الهدنة الأولى في الحرب (11 حزيران \ يونيو). ثم هاجمت القوات الإسرائيلية المتمركزة في كفر عانة العباسية، واستمرت المعارك حول القرية (على نحو متقطع) بضعة أيام في أثناء فترة الهدنة، بحسب ما ذكر مراسل صحيفة(نيويورك تايمز).

بقيت القرية بعد ذلك في يد العرب مدة شهر، وعندما انتهت الهدنة، وقعت القرية مجدداً في يد القوات الصهيونية خلال عملية داني، في جملة ما سقط من قرى المنطقة الواقعة شرقي يافا. ويذكر (تاريخ الهاغاناه) أن القرية سقطت (عمليًا من دون قتال)، كما تم الاستيلاء على ست قرى مجاورة في أثناء الهجوم نفسه الذي وصفه تقرير(نيورك تايمز) بأنه (عملية تطويق) منسقة مع الهجوم على الرملة واللد. وطرد سكان القرية. (الخالدي،2001)

وهكذا سقطت قرية العباسية في المرة الثانية، وبسقوطها انهارت معنويات القرى المجاورة، ودبت الفوضى في صفوف المناضلين، وازدادت موجات اللاجئين، لقد كانت تلك القرية بحق خط الدفاع الأول عن جميع القرى الشرقية وعن مدينتي اللد والرملة. وإذا كان استشهاد الشيخ حسن سلامة في 1حزيران عام 1948إثر إصابته بشظية مدفع في رئته اليسرى في معركة راس العين من الأسباب التي أدت إلى فقدان القيادة، فإن سقوط قرية العباسية قد أتى على البقية الباقية من الحماس والوطنية التي كانت تشتعل في نفوس المناضلين. فدب اليأس والقنوط في صفوفهم وضاقت بهم سبل العيش، وانصرف كل واحد يبحث له عن ملجأ يأوي إليه، وبدأت حياة التشرد تعمل عملها في إضعاف المعنويات، وتفرق أبناء العباسية في البلدان بعد أن سطروا بدمائهم ملحمة بطولية عربية فلسطينية. (الكنش،1981)

المبحث الثاني: القرية ما بعد نكبة 1948م:

تُرك الوطن، فُقدت الأرض، بدأت الهجرة وحياة التشرد واللجوء، وأصبح يسمى الفلسطيني ب (**اللاجئ**)

من الجدير بالذكر أن أبناء قرية العباسية نزحوا من قريتهم مرتين وهما:

النزوح الأول: من قرية العباسية – إلى قرية دير طريف 1948/4/17م.

النزوح الثاني: من قرية دير طريف – إلى مخيم عقبة جبر 11 تموز عام 1948م.

سأذكر المحطات التي مر بها أبناء العباسية بعد سقوط قريتهم واحتلالها يوم 11 تموز 1948م

قرية دير طريف – المحطة الأولى في مشوار الهجرة – صباح يوم 11 تموز عام 1948م

قرية بيت نبالا – المحطة الثانية في مشوار الهجرة – ظهر يوم 11 تموز1948م

قرية قبية – المحطة الثالثة – مساء يوم 11 تموز عام 1948م.

قرية دير عمار – المحطة الرابعة – يوم 1948/7/14م.

قرية بيت ريما – المحطة الخامسة – يوم 1948/7/18م.

مخيم عقبة جبر – المحطة السادسة – من عام 1949م – 1967م.

رحلة اللجوء

أهالي قرية العباسية في ديار الغربة والشتات (بعد نكبة عام 1948م، ونكبة عام 1967

أولاً: بعد نكبة عام 1948م

تشتت أهالي العباسية بعد نكبة عام 1948م، في شتى أنحاء المعمورة، شأنهم في ذلك شأن معظم سكان فلسطين، الذين نزحوا عن ديارهم خلال العام المذكور، وقد أقام القسم الأكبر منهم في المخيمات التي أنشأتها وكالة الغوث الدولية والصليب الأحمر الدولي، وقد أقام القسم الآخر في بعض القرى والمدن العربية التي نزحوا إليها. (الكنش، 2008، ص94)

وسأذكر أسماء المخيمات والقرى والمدن التي أقام بها أبناء العباسية بعد نكبة عام 1948 م

مخيمات الضفة الغربية :

اسم المخيم	موقعه
مخيم عقبة جبر	بالقرب من مدينة أريحا
مخيم النويعمة	بالقرب من مخيم أريحا
مخيم الجلزون	بالقرب من مدينة البيرة
مخيم الأمعري	بالقرب من مدينة رام الله
مخيم بلاطة	بالقرب من مدينة نابلس
مخيم العسكر	بالقرب من مدينة نابلس
مخيم طولكرم	بالقرب من مدينة طولكرم
مخيم عناتا	بالقرب من مدينة القدس (قد انتقل إليه اللاجئون الذين كانوا يقيمون من قبل في حارة اليهود في القدس ... وقد تم نقل هؤلاء قبل حرب عام 1967م.

مدن الضفة الغربية:

- مدينة القدس.
- مدينة نابلس.

- مدينة رام الله.
- مدينة أريحا.

مخيمات الضفة الشرقية:

اسم المخيم	موقعه
مخيم الوحدات أو مخيم عمان الجديد	عمان
مخيم الحسين	عمان
مخيم المحطة	عمان
مخيم الجوفة	عمان
مخيم الزرقاء	الزرقاء
مخيم السخنة	بالقرب من الزرقاء

مدن الضفة الشرقية:

- عمان.
- مأدبا.
- مدينة الزرقاء.
- مدينة إربد.
- قرية المشارع/ الأغوار الشمالية.

في سوريا:

أقامت عائلة في مدينة دمشق، وعائلتان في مخيم اليرموك القريب من مدينة دمشق.

في مصر:

في القاهرة.

في العراق:

أقامت ثلاث عائلات في مدينة بغداد، وصلت هذه العائلات إليها مع الجيش العراقي الذي انسحب من فلسطين في 28 نيسان عام 1949م.

بعد نزوح عام 1967م

زاد نزوح عام 1967م من تشتت أهالي العباسية، سواء من بقي منهم في الضفة الغربية، أو من نزح منهم إلى الضفة الغربية حيث أقيمت مخيمات جديدة فيها. (الكنش ، 2008،ص98)

كما حدثت هجرات جديدة إلى الأقطار المجاورة وغير المجاورة، الأمر الذي زاد من تشرذم عائلات أهالي العباسية، حتى غدا هؤلاء منتشرين في كل ناحية من نواحي هذا العالم الواسع. (الكنش،2008)

مخيمات الضفة الغربية:

ظل الوضع فيها كما كان قبل عام 1967 م مع حدوث التغيرات التالية:

1. انتقال بعض العائلات من مخيم إلى مخيم آخر.
2. إزالة مخيم النويعمة، فلم يعد الآن موجودًا.
3. قلة العائلات التي لا تزال تقيم في هذه المخيمات بعد نزوح أعداد كبيرة منها إلى الضفة الشرقية بعد حرب عام 1967م.
4. تسرب أعداد كبيرة من الضفة الغربية إلى الضفة الشرقية للعمل فيها.

مخيمات الضفة الشرقية:

بعد نزوح عام ١٩٦٧م زاد عدد المخيمات في الضفة الشرقية، فبالإضافة إلى التي كانت موجودة فيها قبل النزوح، أنشئت مخيمات جديدة لاستيعاب الأعداد الهائلة من هؤلاء النازحين من المخيمات الجديدة التي أقام فيها أبناء العباسية:

اسم المخيم	موقعه
مخيم البقعة	بالقرب من مدينة صويلح
مخيم جرش	بالقرب من مدينة جرش
مخيم سوف	بالقرب من مدينة جرش
مخيم ماركا	بالقرب من مدينة الرصيفة

خلاصة القول أن أبناء العباسية في الوقت الحاضر ينتشرون في القارات الخمس، أين ما ذهبت تجد من يقول:

أنا من يافا المحتلة....

أنا من قضاء يافا ...

أنا من العباسية ....

أنا من فلسطين المحتلة .....

الرقم	القضاء	المجموع	النسبة %
1	الرملة	41400	21.73%
2	يافا	37547	19.70%
3	حيفا	32234	16.92%
4	القدس	23535	12.35%
5	الخليل	20134	10.57%
6	طولكرم	13901	7.29%
7	غزة	11975	6.28%
8	جنين	5545	2.91%
9	بئر السبع	1645	0.86%
10	عكا	1389	0.73%
11	الناصرة	534	0.28%
12	بيسان	523	0.27%
13	صفد	126	0.07%
14	طبريا	55	0.03%
15	نابلس	20	0.01%
	المجموع	**190563**	**100%**

سأذكر بعض من إحصائيات اللاجئين في مخيمات الضفة الغربية، وبالطبع سأخص بالذكر **قضاء يافا**.

اللاجئون في مخيمات الضفة الغربية من قرى قضاء يافا

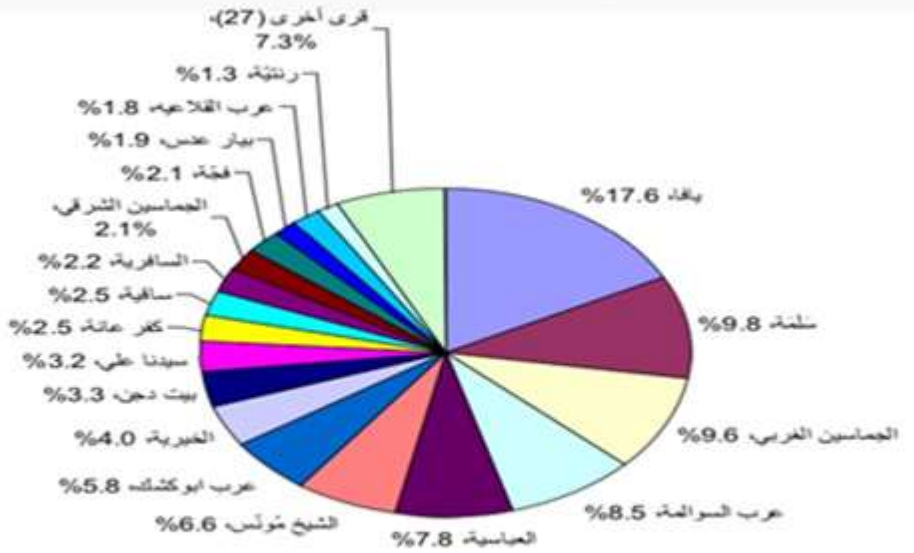

نسب اللاجئين في (مخيم الجلزون) وفق أصولهم / أيار 2008م

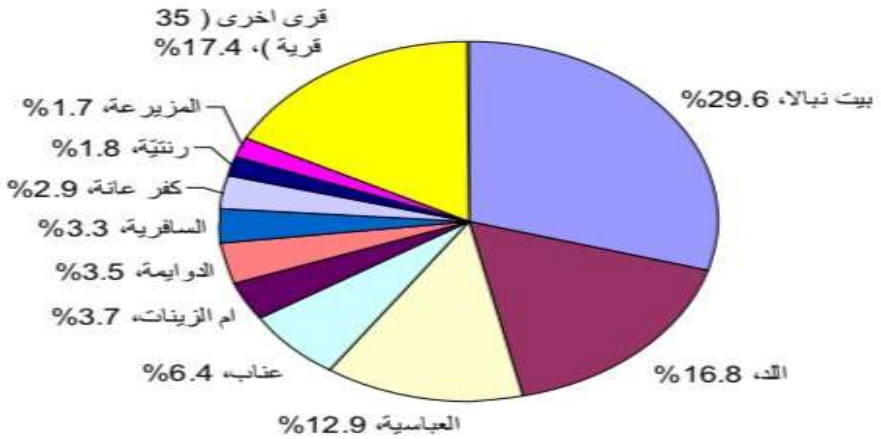

اللاجئون في مخيمات الضفة الغربية وفق الأقضية التي قدموا منها عام 1948م

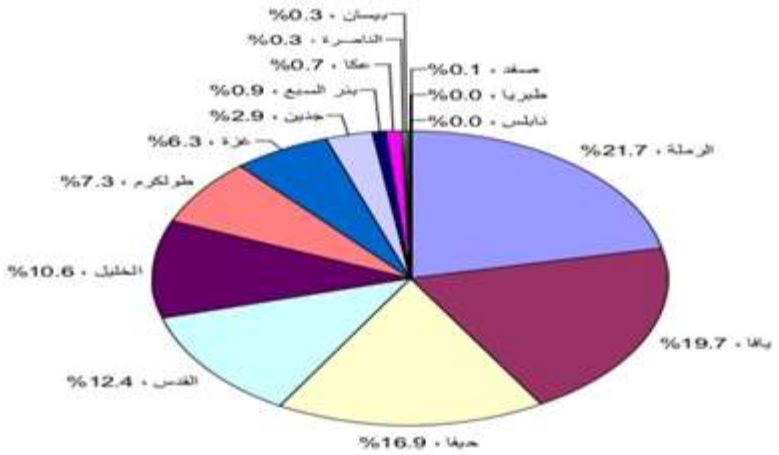

نسب اللاجئين في (مخيم عقبة جبر) وفق أصولهم / أيار 2008م

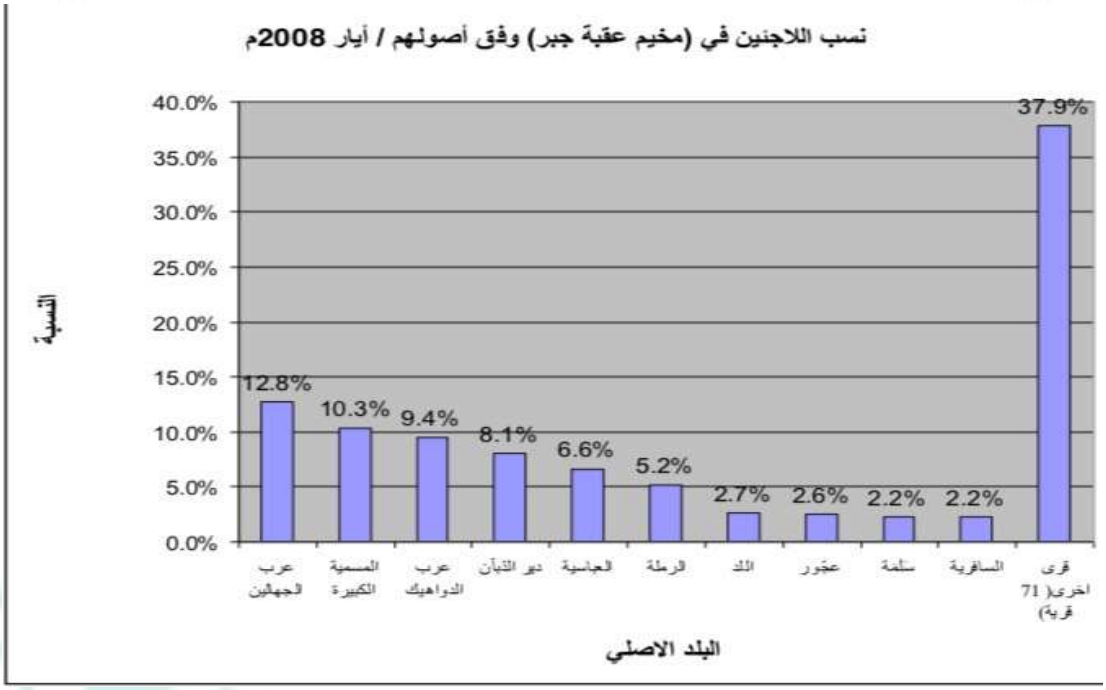

الخاتمة

إن عملية البحث في تاريخ قرية تم احتلالها منذ 75 عامًا، تحديداً من القرى التي دمرت بالكامل، وتم مسح جميع معالمها لهو أمرٌ معقد؛ وذلك بسبب أن ما تبقى من تلك القرى فقط يوجد في ذاكرة أهلها الذين هجّروا منها آنذاك، إلا أنهم بذلوا قصارى جهدهم لتدوين تلك الذكريات بين السطور، لتبقى حية في أذهان الأجيال القادمة، يتوارثها جيل بعد جيل وليعلم المحتل أن **اللاجئ** لم ولن ينسى أرضه، أجل اللاجئ لا يعرف فلسطين، ولم يراها أبدًا، ولكنه يعلم أنه **ابن فلسطين** وهذا يكفيه، وأن المقاومة مستمرة، والأمل موجود، ولايزال حلم العودة قائماً، وأن الاحتلال زائلٌ لا محالة.

أهم نتائج البحث

- معرفة القارئ بتاريخ القرية، وكيف كان التعليم والتطور سائد في تلك القرية على الرغم من أن العديد من الدول لم تكن كذلك.
- تصحيح المعلومات المغلوطة عن قرية العباسية.
- تصحيح مصطلح (الفلسطيني باع أرضه) فالفلسطيني ضحى بكل ما يملك، بقي الفلسطيني يتشبث في أرضه ويقاوم حتى آخر نفس له، فلم ولن يبيع (يفرط) الفلسطيني ببلده **أبداً**.
- معرفة القارئ بالمجازر التي كانت ترتكب بأبناء شعبنا الفلسطيني آنذاك، فلم يكن هناك إعلام أو وسائل تواصل لفضح تلك الجرائم.

قائمة المراجع

- الخالدي، وليد، *كي لا ننسى* .ط.3.ا (مؤسسة الدراسات الفلسطينية،2001).
- https://www.palestineremembered.com/ar/Nakba-Aref-al-Aref.html#3
- الدباغ، مصطفى مراد . *بلادنا فلسطين*، . ط.3.ا (حيفا، دار الهدى – كفر قرع،1991).
- https://www.palestineremembered.com/Biladuna-Filisteen-Mustafa-Murdad-Dabagh.html
- زيادة، أديب، *دليل أصول اللاجئين الفلسطينيين في مخيمات الضفة الغربية*، .ا (القدس، دار العودة لدراسات ومركز العودة الفلسطيني،2010).
- https://refugeeacademy.org/archive/studies
- العارف، عارف، *النكبة الفلسطينية و الفردوس المفقود*، مج *3*،ا (صيدا، المطبعة العصرية، 1956)
- https://www.palestineremembered.com/ar/Nakba-Aref-al-Aref.html#3
- الكنش، حسن محمود، *جهاد قرية فلسطينية العباسية1921-1948*.ا (المطبعةالأردنية،1981).
- https://hasankanash.blogspot.com/2015/02/blog-post.html?m=1&fbclid=IwAR24Cji-3yf-bDJ2AECNB3-iAVXTMATBPfXBkBJAzKRyqDXbx6R-kn2xDIY
- الكنش، حسن محمود، *من العباسية إلى عمان صورة ثانية من التغريبة الفلسطينية*، ط1،ا (المملكة الأردنية الهاشمية، دائرة المكتبة الوطنية، 2008).
- موقع يافا نت الإخباري، يافا: العباسية قضاء يافا نبذة تاريخية.
- https://yafa4you.blogspot.com/2019/05/2019.html
- منتدى عجور. *العباسية (اليهودية) يافا*،(2022/2/13م).
- https://ajooronline.com/vb/showthread.php?t=19270

ملحق صور وخرائط

خريطة تبين قضاء يافا

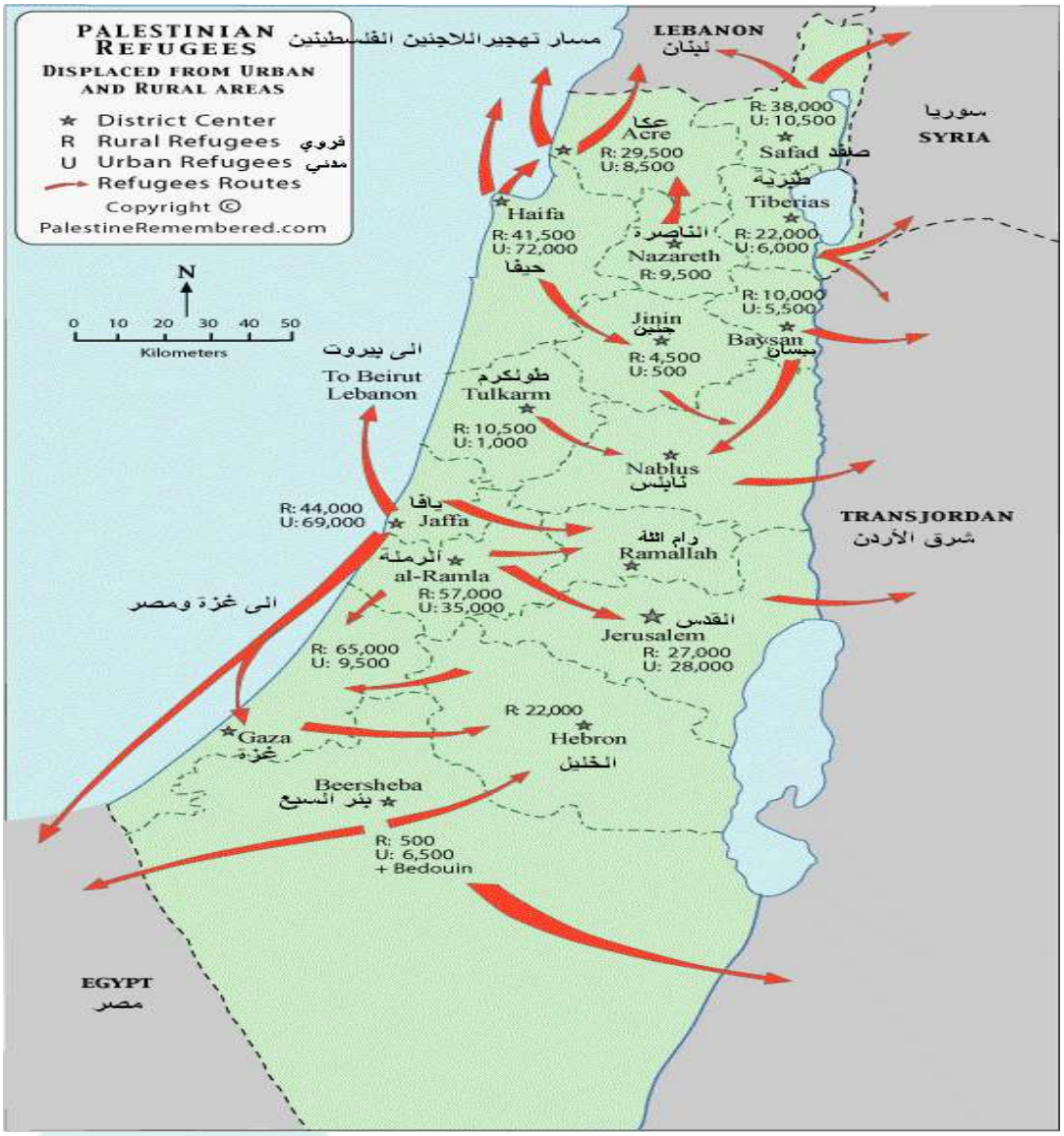

مسار تهجير اللاجئ من دياره نتيجة التطهير العرقي الصهيوني

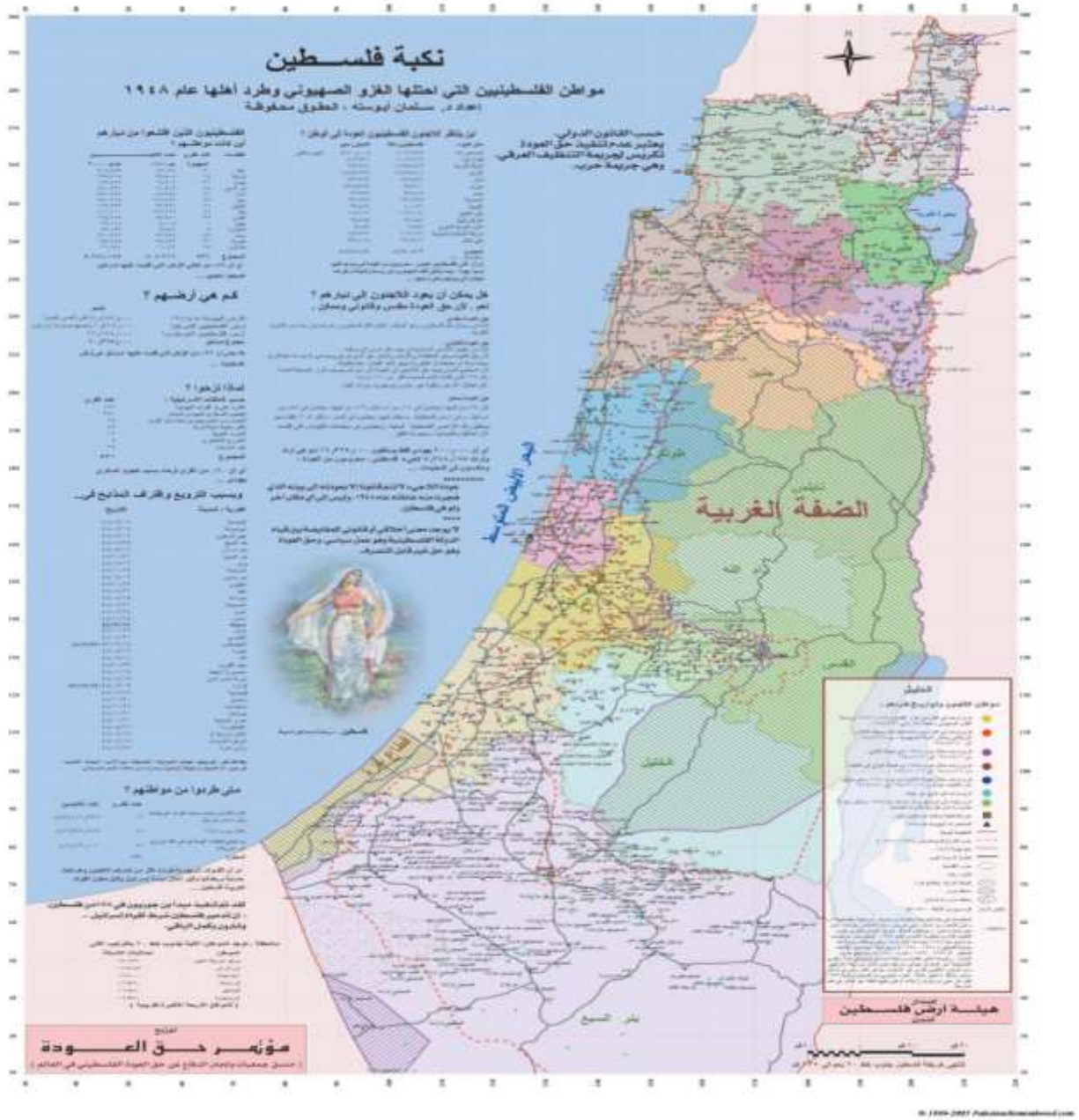

خارطة تفصيلية تبين مدى التدمير الصهيوني للقرى بعد النكبة

العباسية اليوم

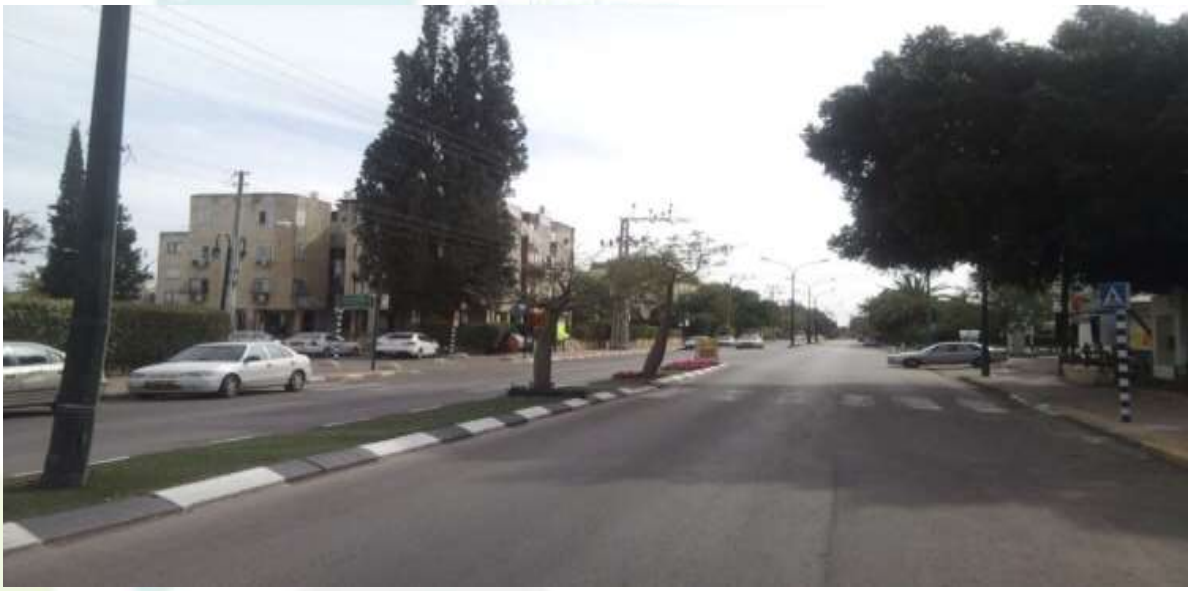

العباسية قبل النكبة

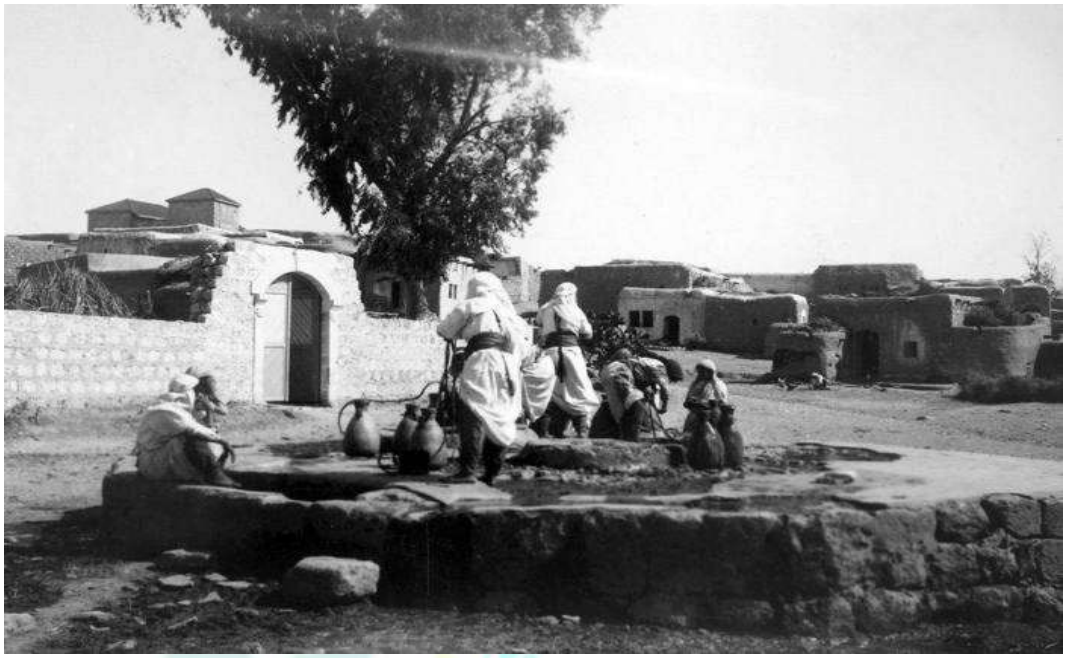

الفهرس

الملخص 2
الإهداء 4
الشكر والتقدير 5
الفصل الأول 6
المقدمة 6
مشكلة البحث 7
أسئلة البحث 7
أهداف البحث 7
أهمية البحث 8
الفـصل الـثـاني: جغرافية القرية 9
الجوانب الطبيعية 9
أولاً: الموقع والمساحة 9
الموقع 9
المساحة 9
ثانيًا: مصادر المياه في القرية 10
ثالثًا: حدود القرية 11
الجوانب البشرية 11

أولاً: الزراعة 11
ثانيًا: التجارة 11
ثالثًا: الصناعة 12
الفصل الثالث: البنية الاجتماعية والثقافية والتعليمية في القرية 13
أولاً: البنية الاجتماعية 13
ثانيًا: البنية الثقافية 14
ثالثًا: البنية التعليمية 15
الفصل الرابع: القرية بين الماضي والحاضر والمستقبل 16
المبحث الأول: القرية منذ النشأة والتأسيس وحتى عام 1948م 16
أولاً: نشأة القرية، وسبب التسمية 16
ثانيًا: بداية الصراع على الأرض (بدءاً من عام 1878م) 19
ثالثًا: الجهاد من (1921م-1936م) 20
رابعًا: الجهاد (1947-1948) 23
خامسًا: احتلال اليهود الأول لقرية العباسية 5 ايار1948 26
المبحث الثاني: القرية ما بعد نكبة 1948م: 27
رحلة اللجوء 28
أولاً: بعد نكبة عام 1948م 28
بعد نزوح عام 1967م 31

الخاتمة 36

أهم نتائج البحث..... 36

قائمة المراجع..... 37

ملحق صور وخرائط 38

الفهرس..... 44